

المدن المقدسة في الشعر العراقي المعاصر (النجف الأشرف نموذجاً)

الدكتور عايطي عبيات

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة فرهنگيان - إيران

Ati.Abiat@yahoo.com

طالب الماجستير محسن ابوالهليل

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة أمير المؤمنين - الأهواز - إيران

Aboulhail2008@gmail.com

The Holy Cities in the Iraqi Contemporary Poems (The Holy City of Najaf as a Sample)

Assistant Professor Dr. Ati Abayat

**Supervisor teacher in The Arabic language and literature branch , Farhangian
university , Iran**

Mohsen Abulheil

**Master student in Language and literature section of Amir Almomenin
university , Ahwaz , Iran**

Abstract:

The contemporary Iraqi poets paid a lot of attention to the holy city of Najaf giving it much holiness not granted to any other city. The result of this attention was a great domain of poems we less to find in other holy cities.

Albeit with the flows of these poets it has not achieved its proper right in researches and has not studied thoroughly and independently.

There also has not been sufficient study about the literature environment of the city of Najaf and all the studies are confined in a limited circle that dose not fulfill the requirments and does not show its true value and counted striced in this city about the literature and poets through all Arabic poets lacking of enough attention to this literature and of the contemporary Iraqi poems to reap the benefits and to enrich the studies of golden era of literature in this city with consideration of famous Iraqi poets.

For this purpose we has traced many literature collections and poem books and has shown samples of this kind of poems about holiness of this city we also conducted this research in analytical method to understand the whole story of this kind of poems in its artistic compound and marvelous meanings as the research has concluded that the contemporary Iraqi poets has exaggerated about the holiness of this city causing innovations in their descriptions and showing its rank giving it one of the most beautiful poems we can not find in any other holy city.

Key words : Iraqi poems , holy city , city of Najaf .

الملخص :

إهتم الشاعر العراقي المعاصر بمدينة النجف الأشرف إهتماماً كبيراً؛ فأعطاه من القداسة ما لا يعطيها لأي مدينة مقدسة أخرى. و كان لاهتمامه هذا نتاجاً شعرياً واسعاً. قل أن نجد له مثيلاً في شعر المدن المقدسة الأخرى. لكن مع كثرتة لم يأخذ حقه كما يجب؛ من البحث، و لم يدرس دراسة مستقلة. كما لم تدرس البيئة الأدبية النجفية دراسة كاملة و كل ما درس منها هو في دائرة ضيقة لا يفي بالغرض المطلوب و لا يقوم إلا لإحصاء محدد لبعض ما قيل في هذه المدينة (مدينة النجف) من أدب و شعر و من جميع شعراء العرب دون الاهتمام اللازم و الكافي بالأدب و الشعر العراقي المعاصر في هذه المدينة؛ ليعم النفع و يكثر الاطلاع على فترة ذهبية من فترات الأدب و الشعر في هذه المدينة و عند كبار شعراء العراق المعاصرين. فلذا رصدنا كثير من المجاميع الأدبية و الدواوين الشعرية و اخرجنا أمثلة من الشعر العراقي المعاصر حول قدسية النجف الأشرف؛ و عكفنا على دراستها دراسة وصفية تحليلية للوقوف على الصورة الكاملة لهذا النوع من الشعر بتراكيبه الفنية و أوصافه الجميلة. و قد توصل البحث على أن شعراء العراق المعاصرين قد أكثروا من قدسية النجف في أشعارهم؛ فأبدعوا في وصفها و ابراز مكانتها فأعطوها من الصور الشعرية الجميلة ما لم نجد لها مثلاً في شعر المدن المقدسة الأخرى.

الكلمات المفتاحية : الشعر العراقي - المدن

المقدسة - مدينة النجف .

المقدمة

في الفترة المعاصرة أخذت النجف الأشرف أهمية لها عند الشاعر العراقي تفوق ما كان لها عند جميع الشعراء القدامى. فقد تجسدت هذه الأهمية بصور و تراكيب شعرية؛ رسمت لها من ملامح القداسة ما لم نجد في أي من المدن المقدسة الأخرى؛ ما جعل قلوب الناس تميل الى هذه المدينة أكثر من ذي قبل؛ يقصدون و يعظمون لها.

قد أخذ الشاعر العراقي المعاصر من الأوصاف الشعرية في المدن المقدسة و على رأسها النجف الأشرف ما لم يأخذه أي شاعر آخر في هذه المدينة، فقد اهتم اهتماماً واسعاً بقداساتها و أعطاه من الصور الشعرية ما لم يعطيها أي شاعر قبله.

و النجف بكل ما أعطيت من أوصاف و صور شعرية؛ لم تدرس في الشعر العراقي المعاصر دراسة تحليلية، مستقلة، و كل ما درس من أدبها و شعرها هو ضمن دراسة تاريخ و حضارة هذه المدينة و حتى «جعفر الدجيلي» في الجزء الخامس من موسوعته لم يفصل الشعر العراقي المعاصر عن الشعر الآخر و لم يدرس الصور الشعرية أو مكانة هذه المدينة في الشعر، و اكتفى فقط بذكر النجف في الشعر. كما و نرى قد سير نفس السير في كتاب النجف في الشعر الذي أعدته مكتبة الروضة الحيدرية. و كذلك نرى الآخرين نهجوا نفس النهج دون الاهتمام بالوصف أو الصورة الشعرية لهذه المدينة في الشعر العراقي المعاصر، أو الشعر الآخر.

فلذا من أجل الوصول الى بعض الصور الشعرية و كيفية تبلور ملامح هذه المدينة و ابراز قدسياتها في الشعر العراقي المعاصر؛ أوردنا بعض الشواهد الشعرية و درسناها دراسة وصفية تحليلية؛ فخرجت لنا عدة أوصاف فيهن من الصور الشعرية؛ ما تبين لنا مدى اهتمام هذا الشاعر بقدسية هذه المدينة، و ابراز مكانتها لديه.

مشكلة البحث

عدم الاهتمام بتجلي ملامح مدينة النجف الأشرف و تبلور مكانتها في الشعر العراقي المعاصر.

هدف البحث

دراسة الشعر العراقي المعاصر في النجف الأشرف للوقوف على كيفية تبلور صورة هذه المدينة في هذا الشعر.

فرضية البحث

أخذت مدينة النجف الأشرف في الشعر العراقي المعاصر الكثير من التعظيم والتبجيل وبرزت بقدسية الهية لم تبرزه من قبل أبداً.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأدب و الشعر العراقي المعاصر و ما رافقه من تحولات في الاسلوب الفكري تجاه قدسية المدن و مكائنها عند أتباع المذهب الإمامي.

هيكلية البحث

- مفهوم التقديس
- مفهوم الارض المقدسة
- ظاهرة التقديس
- المقدسات الاسلامية
- الشعر التقديسي
- الصورة الشعرية للمدينة المقدسة
- خصائص المدينة المقدسة (النجف الأشرف) في الشعر
- النتائج

المفاهيم الاساسية للبحث:

١- مفهوم التقديس

التقديس هي صفة أختص بها جل جلاله قال ابن منظور: «التَّقْدِيسُ: تَنْزِيهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَ الْقُدُّوسُ هُوَ الطَّهَّارَةُ. وَ أورد عن الازهري قوله: لَمْ يَجِئْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ الْقُدُّوسِ، وَهُوَ الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْعُيُوبِ وَ النَّقَائِصِ»^١. قال جل جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢. قال المحلي و السيوطي: «وَنُقَدِّسُ لَكَ أَي نُنْزِلُكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ»^٣. و قال ابن منظور: «والتَّقْدِيسُ:

التطهير والتبريك. وتقدس أي تطهر. وفي التنزيل: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ^٤ وأما اصطلاحاً التقديس هو: «التنزيه عن النقائص الكونية مطلقاً»^٥.

٢- مفهوم الأرض المقدسة

قال ابن منظور: «الأرض المقدسة: الشام، منه، وبيت المقدس من ذلك أيضاً»^٦ قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَالْخَلْعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^٧. قال الجوهري: «طوى اسم موضع بالشام»^٨. وقال الله تعالى: ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^٩. وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى «الأرض المقدسة» على أنها «الطور و ماحوله»، وذهب آخرون على أنها «أريحا» و كان لابن الاثير نظر في أن يكون المقصود هي «أريحا» بقوله: أن أريحا ليست هي المقصود بالفتح ، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين أهلك الله عدوهم فرعون ﴿اللهم﴾ إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس كما قاله - السدي فيما رواه ابن جرير عنه - لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس^{١٠}.

٣- ظاهرة التقديس

ظاهرة التقديس هي ظاهرة قديمة في الديانات و على رأسها الديانات السماوية. يقول عباس الحايك: «نجد أن الدين ممزوج بالمقدسات، كما نجد أن المقدس يكلل بمقولات دينية»^{١١}. و كتب التاريخ و اللغة مملوءة بشواهد التقديس في الديانات قديماً و حديثاً منها على سبيل المثال ما أورده ابن منظور في «لسان العرب» في شرحه للفظ «مقدس» قوله: قال امرؤ القيس:

فأدركته يأخذن بالساق والنساء
مَا شَبَّرَقَ الْوَلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِي
وَالْهَاءُ فِي أَدْرَكَتْهُ ضَمِيرُ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ، وَالنُّونُ فِي أَدْرَكَتْهُ ضَمِيرُ الْكَلْبِ، أَيْ أَدْرَكَتِ الْكَلْبُ الثَّورَ فَأَخَذَنَ بِسَاقِهِ وَنَسَاهُ وَشَبَّرَقَتْ جِلْدَهُ كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلْدَانُ النَّصَارَى ثَوْبَ الرَّاهِبِ الْمُقَدَّسِي، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَطَّعُوا ثِيَابَهُ تَبْرُكاً بِهَا؛ وَالشَّبَّرَقَةُ: تَقْطِيعُ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ، وَقِيلَ: يَعْنِي بِهَذَا الْبَيْتِ يَهُودِيًّا. وَيُقَالُ لِلرَّاهِبِ مُقَدَّسٌ، وَأَرَادَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالْمُقَدَّسِي الرَّاهِبَ، وَصِيَانُ النَّصَارَى يَتَبَرَّكُونَ بِهِ^{١٢}.

و ظاهرة التقديسية لم تكن مختصة بديانة أو مذهب، بل هي موجودة في كل الديانات والمذاهب وأما الشيء الذي يختلف فيها؛ هو الاختلاف في التعاطي والتعامل مع هذه التقديسية حيث تقوى عند البعض منها وتقل وتضعف عند البعض الآخر. ولم يختلف المذهب الامامي عن بقية المذاهب فمن أول ظهوره عرف المقدسات و قام على رفع المكانة والتقدير والتعظيم لها. و مقدساته الاولى هي تلك المقدسات الاسلامية المعروفة والمقبولة عند كل المسلمين (مكة المشرفة والمدينة المنورة والقدس الأقصى) ثم حسب المعتقد المذهبي ظهرت له مقدسات غير هذه المقدسات وهي في المرتبة الثانية من درجة التقديس ولا تفوق قداستها المقدسة الاولى، ومن ذهب الى وضعها مكان أول المقدسات الاسلامية أعد من أصحاب مذهب الغلو في الدين و نفر.

و يرجع اصول و نشأة بعض هذه المقدسات (مقدسات الامامية) الى بعد ظهور الديانة الاسلامية، و يرجع ظهور البعض الآخر الى زمن أئمة أهل البيت: و لم يكن تقديس هذه المقدسات عند أتباع هذا المذهب خارجاً أو بعيداً عن التعاليم الدينية بل هو يتمشى بلكامل مع المنهج الاسلامي و لا يخالف مناهجه الصحيحة و هو كما أشرنا مأخوذ من نظرة التطهير من الذنوب ثم التعظيم و التوقير لمن نسب له هذه الصفة.

٤- المقدسات الاسلامية

المقدسات الإسلامية هي كل مكان ثبت بالشرع بركته وطهارته كالمساجد، وعلى رأسها: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، بل الحرم كله سواء المكي أو النبوي كذلك من المقدسات الإسلامية.^{١٣} و قد اهتم المسلمون بهذه المقدسات و أكثروا فيها التعظيم و التوقير، فبنوا لها البنايات الرخامية و القباب ذات الزخارف الدقيقة، والأخرى المغطاة بصفائح مطلية بالذهب أو الرصاص، و كان أول هذه القباب قبة مسجد الصخرة المشرفة في القدس التي بنيت في سنة (٧٢ هـ) ثم توال بناء القباب على قبور الاولياء والصالحين و منهم آل البيت الطاهرين: فكبر الشأن و كثر الحجيج لهذه المقدسات فصارت قبلة المسلمين يوفدون اليها في كل عام يزورون و يتبركون بها و ما ذلك منهم الا تقرباً بها لله جل و على.

و المسلم يعظم هذه المقدسات و يفضلها على الكثير من امور حياته و قد يضحى من أجلها بماله و نفسه و عياله دونها و التاريخ مليئ بكثير من الشواهد و الوقائع التي وقف المسلمون مدافعين عن مقدساتهم حتى الممات و ما هذا الا لكبر شأنها عند المسلمين. و تتفاوت مراتب المقدسات عند المسلمين، فمكة المكرمة هي أول مقدسات المسلمين ثم المدينة المنورة ثم القدس و هذا اجماع بين جميع المسلمين ثم تأخذ المذاهب و الفرق كل واحدة منها مقدسات لنفسها تختلف عن المذاهب و الفرق الأخرى و من هذه المذاهب، المذهب الامامي فلقد أخذ أتباع هذا المذهب بعد المقدسات الاسلامية الاولى مقدسات أخرى؛ اهتموا بها اهتماماً كبيراً وأخذوا لها من التعظيم و التقديس ما لا يأخذه غيرهما، كما و قد أعدوا المس بها كفر و باطل، فلا يحق لأي من كان نقدها أو التشكيك بقداستها و عملوا على ابعاد كل تشكيك و تضليل عنها بلدلائل الدامغة من الكتاب و السنة أو من حديث أهل البيت:.

٥-الشعر التقديسي

الدارس للأدب و على رأسها الأدب الاسلامي يجد الكثير من الشعر في المدن المقدسة؛ كما و يجد في هذا الشعر الكثير من الصور الشعرية في قداسة هذه المدن و هي تحمل العقائد الدينية المختلفة تجاه المدن و قداستها. و لو أن الصورة مختلفة عند شاعر من شاعر آخر لكن الهدف هو واحد هو تقديس ما كبر و عظم في العيون فدخل العقل فاستولى عليه.

و لقد أخذت هذه المدن؛ في الاسلام أشكال مختلفة من القداسة، ظهرت بانواع من الصور الشعرية عند الشاعر حتى و قد نرى تماذي حد العقل و المنطق عند البعض من الشعراء مما أخذ عليهم بما أعطوه من غلو في المقدسات. و المذهب الامامي المعتدل الصحيح ينغض كل أشكال الغلو في الدين و يميل إلى ما يميل اليه العقل تبعاً لتعاليم الشريعة و مما أوصى به أهل البيت: و درسه و علمه علماء هذا المذهب.

٦- الصورة الشعرية للمدينة المقدسة

المدن المقدسة عند شعراء آل البيت ليست كأطلال شعراء الجاهلية تحيي لهم الذكرى الحزينة و تعايشهم المرارة و الكآبة و الألم على ما ذهب و فات فيها من عمر أو فقد حبيب أو طيب حياة كانوا يعيشونها ؛ بل فهم و يقين على ما هو اوسع من طيف هذه

الافكار التائهة، و ثبوت حق غير مضمحل و يقين صادق محاط بنور الايمان الالهي القائل (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)^{١٤}. فتبقى هذه الافكار المنيرة نبراس للقصيد التي تخرج من فم فطن اراد الحق فوجده كما هو، فهام بحبه منشد الطوال أو القصار من القصائد الحية يرجو بها رضاء ضمير حباً فنطق بكل صدق فأبرز مشاعره بحرارة و شوق لم تكن عند شاعر آخر . و اكثر هذه المدن حظاً؛ هي النجف الأشرف فقد كثر فيها من الشعر قديماً و حديثاً مما ملأت الكتب و المجاميع الأدبية و التاريخية فيه، و على كثرته فهو لا يعد و لا يحصى و لا يمكن أن يجمع في كتاب و لو تضافت لذلك جهود كبيرة.

٧- خصائص المدينة المقدسة (النجف الأشرف) في الشعر

١-٧ - النجف هي كعبة الطواف

جعل الشاعر العراقي المعاصر مدينة النجف و أرضها و المرقد و قبته موضع طواف تطوف به الملائكة و الناس، و بهذا قد أعطى لها قدسية ما بين المدن المقدسة الأخرى لم يكن لها عهد به. من هذا قول «محمد الخليلي»: جعل فيه حرم الإمام علي (عليه السلام)؛ حرم تطوف حوله ملائكة السماء.

لم يحل لي غير الغري	و غير أنديّة الأجمة
أواه هل لي للحمى	من بعد بعد الدار أوبه
لأقبل الأعتاب من	مولى الورى و أشم تربه
حرم ملائكة السما	لطوافها اتخذته كعبة ^{١٥}

و «السيد مير علي أبي طيخ» يرفع من شأن قبة الغري و يعطيها موضع طواف يطوف عليها «البيت العتيق». و فيها يقول: إن يد الله بنت في وادي الغري قبة، جمال حسنها يذهب بالانظار. ثم يقول لو أن قرنت حضائر القدس بها لأرتفعت مقاماً و قدسية عنها. ثم يزيد في مقامها و يعطيها مقام طواف فيقول عنها: لو أن البيوت تطوف في رواقها فالبيت ذو الستائر أي الكعبة المشرفة، تطوف بها.

بذي المحاني لا محاني حاجر	فاضت نطاف الدمع من محاجري
و في ثرى وادي السلام انهملت	عيناى لا وادي العقيق الدائر

الى أن يقول:

فهو حمى الليث و ناهيك به حمى جباه الله بالشعائر
 بنت يد الله عليه قبة نضارها يذهب بلنواضر
 لو قرنت حظائر القدس بها لأرتفعت عن قدس الخطائر
 أو طافت اليوت في رواقها لطاف فيها البيت ذو الستائر^{١٦}
 و«محمد السماوي» في قصيدته «عنوان الشرف في تأريخ النجف» قال مادحاً تربة
 النجف و أهلها و قد تخلص بها الى مدح أمير المؤمنين^٧ و يصف فيها الجماهير حول
 الضريح بالحجيج في مكة. وى قول:
 ألم علي ذكوات النجف و لاحظ بطرفك تلك الطرف
 الى أن يقول فيها:
 يؤلفهم جامع و من ولا «علي» إذا ما القليل اختلف
 كأن الجماهير حول الضريح حجيج بمكة ذات الشرف^{١٧}
 و في بيت شعر يطلب «مرتضى آل فرج الله» من «الحادي» أن يقف بالغري حتى
 يزور المرقد الشريف الذي وصفه بـ«قبة الوفا»:
 هذا الغري فقف بنا يا حادي لنزور ثمة كعبة الوفا^{١٨}
 و في نفس المضمون يصف «علي البازي» في قصيدة بعنوان «مدى نة النجف» ضريح
 أمير المؤمنين^٧ بالكعبة الأخرى. و يقول: إن ضريح أمير المؤمنين^٧ هو كعبة أخرى؛ لكل
 من في هذا الضريح يعتكف.
 إن رمت تعرف ما النجف فسل الخبير ولا تخف
 بلد تضم من بني الـ لدنيا الجواهر لا الصدف
 الى أن يقول:
 و به ثوى ليث الشرى و منار أعلام الشرف
 و ضريحه هو كعبة أخرى لمن فيه اعتكف^{١٩}
 و في قصيدة، يؤرخ بها «السيد محمد الحلبي» الزخرف الذي يكلل المرقد الحيدري المهدي
 من أحد الملوك و يقول فيها: كيف يمكن لي أن أصف هذا المرقد الشريف (مرقد الامام

علي(عليه السلام)) في حين جماعة من الملائكة تهبط اليه لتطوف حوله ثم تطير راجعة إلى مكانها.

يا مرقداً قد ضم أكرم راقداً شرف الغري بفخره و الطور
هو مركز الأفلاك أضحت حوله كل الكواكب في السماء تدور
فاق البدور فنوره متألق و سما الورود فطيحه منشور
و سما ذكاء سنأ فحير كل ذي لب و أخرس في الكلام فكور
أعوى العقول بوصفه فيانها مهما أتى في حقه محصور
اني و ذي زمر الملاك لم تزل لتطوف تهبط حوله و تطير^{٢٠}

٢-٧- النجف دار خلد

نظر الكثير من شعراء العراق المعاصرين إلى النجف الأشرف - بما ورد فيها من حديث و رواية و بما وصلوا اليه من قناعة شخصية- بدار خلد. فضمنوا لها أوصاف و صور شعرية تنبئ عن هذا الاعتقاد. من هذا بيّتان لـ«محمد علي اليعقوبي» يصف بهما مدينة النجف بدار الخلد. و يقول: يا علي أخذت أعلى المراتب التي لم يأخذها أي أحد من قبل. يا علي إن دارك التي بنيت للزوار في النجف هي «دار خلد».

حزت يا هاشم أسنى رتبة لم يحزها أبداً من قد سلف
شـدت للـزوار داراً بـالـنجف^{٢١}

و في قصيدة لـ«السيد مير علي أبي طيخ» يصف فيها ما لأرض الغري من روائح طيبة و أشجار و بساتين ثم يصل فيها إلى تقديس هذه الأرض فيقول تطوف بخمائل أرض النجف حور العين مثني و واحد و أن قبر أمير المؤمنين ٧ في هذه الارض هو الخلد لمن أرادته و طلبه.

هي الذكوات البيض من جانب الحمي تلوح أم الأظعان في مهمة تحدو
تجزء من حصائها كل لامع كما يتجزى بيننا الجوهر الفرد
و هل ينكر الساري مساحب عرفها اذا مر مجتازاً و قد شهد الورد
خمائل للنعمان كانت سرادقاً يضوع على حافته الشيخ و الرند

تطوف بهن الحور مثنى و واحداً وقبر(أمير المؤمنين)هو الخلد^{٢٢}

٣-٧- النجف طريق السالكين

الامام علي(عليه السلام) عند الشيعة الامامية حي المنهج، يعايش النفوس و الأرواح. و به يصل السالك إلى الله. و النجف الأشرف هي الصورة الحقيقية المثلثة له، و هي الشعلة الهادية و المنارة القدسية إلى نهجه و إلى طريقه المستقيم. النجف هي الروح التي ألهمت الشاعر العراقي المعاصر- في ما يراها من شعلة في وصول السالك الى ربه - حتى أن يأخذ لها أحسن الاوصاف و الصور في أدبه و شعره. من هذا، في قصيدة بعنوان «وادي النجف»: يصف «علي الشرقي» النجف بلمكان الذي يصل بسالك طريق الحق الى الحقيقة المنشودة.

اللطيف غبّش صفحة	الوادي المنور بالشقائق
والدار عالية البناء	قوراء كاملة المرافق
وضح الطريق لها وزالت	عن شرائعها المزالق
ولها مجاز ينتهي	بالسالكين إلى حقائق ^{٢٣}

٤-٧- النجف هي موضع قسم

قدسية مدينة النجف و مكائنها عند أتباع الامامية جعلت كثير من شعراء العراق المعاصرين ينظرون اليها باكبار و اعظام يقسمون بها في اشعارهم، من هذا قول «محمد جواد الجزائري» في قصيدة يصف بها ثورة النجف عندما اعتقله الانجليز في سجن بغداد عام (١٣٣٦هـ ق) و قسم فيها بالغري - الذي وصفه بالأسد - و يقول: أن العراق ضاع و فارق مكائنه البطولية.

مددنا بصائرنا لا العيوننا	و فزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون و همنا بها	و عفنا أباطحننا و الحجونا
إلى أن يقول:	
و ضيم (الغريان) غاب العراق	و فارق ليث العرين العرينا
و جزنا كما شاء تلك الحزون	نتنظر الفتك حيناً فحيناً

و «محمد الخليلي» يقسم بمرقد أمير المؤمنين ٧ و يقول: ليس لي أمنية في الحياة إلا رؤية المرقد الشريف، و يقول ما طاب لي عيش و ليس لي هناء بعد البعد عن هذا المرقد. ثم يتمنى أن الزمان يقربه بأرض النجف بعد البعد و التغرب عنه.

يا دهر قد أسرفت في ظلمي بلا ذنب مسبب
أبعدتني عن قرب قبر المرتضى عنقاء مغرب
الى أن يقول:

قسماً بمرقده الذي مالي سوى رؤياه مأرب
ما طاب لي عيش و لا لي ساغ بعد البعد مشرب

٧-٥- وادي الأمان

قصد أتباع المذهب الإمامي «وادي الغري» بعد ظهور القبر الشريف فسكنوه، و كان لطلب السكن في هذا الوادي أسباب كثيرة، من هذه الأسباب؛ طلب الأمان و ذلك بفضل وجود القبر الشريف و قدسية الأرض. و هذا ما أخذ الشاعر العراقي المعاصر حتى أن يقف أمام هذه الخصلة الطيبة مكبراً معظماً، معطياً لها من الأوصاف ما أحسنها. من هذا: بيت شعر من قصيدة «وادي السلام» لـ «محمد الخليلي» يقول فيه: حي وادي السلام هو وادي الأمان الذي يصل فيه ساكنوه إلى أمانهم.

حي وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأمان^{٢٤}
و في نفس المعنى يصف «السيد مير علي أبي طيخ» وادي السلام بـ «الشري» الذي يضم الاسد و يأمنه. فيقول: أن هذا الوادي ضمنني في حشاه كما ضم الشري (موضع كثير الاشجار) الأسد في عرينه.

بذي المحاني لا محاني حاجر فاضت نطاف الدمع من محاجري
و في ثرى وادي السلام انهملت عيناى لا وادي العقيق الدائر
واد يضم في حشاه جيرتي ضم الشرى للأسد الخوادر^{٢٥}
و في مكان آخر يصف هذا الشاعر؛ الحمى بلموضع الذي يلوذ به الخائف فيحس فيه بأمن و اطمئنان؛ فيقول: أعطى حمى الامام علي (عليه السلام) للغزاة الأمان بعد أن أحتمت

به من ظلم نزل عليها و طلب الح بها. ثم يقول: هذا المطارد جلس على أليته و تقهقر إلى الورا فلا يقوى على تخويفها لانها نزلت في مكان لا يمكن لأحد أن يعتدي عليها. هي الذكوات البيض من جانب الحمي تلوح أم الأظعان في مهمة تخذو الى أن يقول:

حمى أشرفت فيه الغزالة بعد ما تحيفها الجاني و أجدها الطرد فأقعى مرباً لا يطيق ارتياعها و حلت بأمن لم تكن فيه تعتد^{٢٦} و كذلك لهذا الشاعر قصدة يذكر فيها «وادي السلام» و يقول: عندما نزل الامام علي(عليه السلام) هذا الوادي(وادي السلام) اطمئت الأرض من كل شرير و يقول: وادي السلام هو حمى الليث(الامام علي(عليه السلام)) ثم يقول: إن الله منح هذا الوادي كثير من الشعائر الدينية.

بذي المحاني لا محاني حاجر فاضت نطاف الدمع من محاجري و في ثرى وادي السلام انهملت عيناى لا وادي العقيق الدائر الى أن يقول:

واد به القى الوصي رحله فها بها كل عقاب كاسر فهو حمى الليث و ناهيك به حمى جباه الله بالشعائر^{٢٧} و في قصيدة يعطي «جواد الشيبى» للإمام علي(عليه السلام) الموضع الذي عنده تطمئن و تأمن خائفة الأقدار (خائفة من صروف الدهر). و يقول: يا رملة الذكوات البيض لم تصب السحب الباكرة(المطرة أول الصباح) على طوال الدهر إلا تراب أرضك. و يقول نحن بنور الإمامة الوضاء إهتدينا إلى طريق واضح منكشف. ثم يصف الإمام علي(عليه السلام) بقبة الاسلام و يقول لو لجأت اليك خائفة صروف الدهر آمنت و اطمئت.

يا رملة الذكوات البيض لا وسمت إلا ثراك غواصي الدهر و الوطف نور الامامة سرنا من أشعته على هدي من جبين الصبح منكشف و أنت يا قبة الاسلام لو لجأت اليك مطرودة الاقدار لم تخف^{٢٨} و يصف «جعفر النقدي» الامام علي(عليه السلام) بحامي الجار الذي يحمي من لاذ بجواره. و يقول: إن هذه الأرض(أرض الغري) مقدسة لا يخاف ساكنها من حوادث الدهر و مصائبها لأن الامام علي(عليه السلام) المعروف «بحامي الجار» يأمنه و يحميه.

جرت دموع المعنى من مآقيه شوقاً إلى النجف الأعلى ومن فيه
وصدعت قلبه آلام فرقته مقام قدس حباه الفخر باريه
الى أن يقول:

أرض مقدسة لم يخش قاطنها ريب الزمان فحامي الجار يحميه
فدى لها نفس مشتاق بها كلف يكاد يقضي أسألولا أمانيه^{٢٩}

و«محمد السماوي» في قصيدته «عنوان الشرف في تأريخ النجف» يعطي لصحن
المرقد الشريف «موضع الأمان و الطمئينة» الذي يأخذه من الامام علي^٧ و يقول: كثير
من الناس لاذوا بصحن الامام علي(عليه السلام) و الإمام يعطي لهم الطمئينة و يسكن
روعهم.

ألم علي ذكوات النجف و لاحظ بطرفك تلك الطرف
الى أن يقول:

سل الصحن كم فيه من لائذ يقول علي له: لا تخف^{٣٠}
و«محمد جمال الهاشمي» يصف حمى الإمام علي(عليه السلام) بالحمى الذي يعطي لمن
جار و احتفى الطمئينة و الأمان و يقول: و انت في جوار و حمى حيدر في دار السلام
نم مطمئن مهني براحة البال و سلامة النفس (النجاة من الحوادث).

نم مهنى براحة و سلام في حمى حيدر (بدار السلام)^{٣١}

٦-٧- النجف هي راحة للقلوب

النجف هي المدينة المقدسة التي بقربها يحس محبيها براحة البال التي لا يحسونها في
مكان آخر و هم يتشوقون إلى هذا القرب و يجهدون الوصول بها و يذكرونها في كل
مناسباتهم و لا يغفلون عن ذكرها أبداً. و هذا ما جعل الشاعر العراقي يردد ذكرها في
أشعاره. من هذا في قصيدة عنوانها «وادي السلام» لـ «محمد الخليلي» يصف راحة
القلب في النجف مثل تزين الروض بالزهر ، ثم يقول عن هذه الارض: أن القبور فيها
كلقصور محبة للناس و أن سموم الصيف كأن نفايح الجنان.

حي وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأمان
جاور المرقد الشريف فنال الفضل من دون سائر الوديان

الى أن يقول:

فتراه و القلب يرتاح فيه مثل روض بزهره مزدان
فكأن القبور فيه قصور و كأن السموم نفح الجنان^{٣٢}

٧-٧- النجف هي السلوى

النجف الأشرف هي المدينة المقدسة التي تعطي لقلوب محبيها السلوى التي لاتعطيها لهم أي مدينة أخرى، بل و هي خلاف ما عليه الكثير من المدن بالأخص تلك التي فيها قبور الأهل و الأحبة فليس فيها كمد و لا فيها حزن على قلب انسان بل فيها سلوى و راحة بال. و هذا ما جعلها موضع اهتمام الشاعر العراقي المعاصر فأخذ لها أجمل الاوصاف و أحسنها في باب سلوى القلوب و راحتها، و كان في كثير من الأحيان عاجزاً عن اعطاء التفسير الحقيقي عن سر هذا المكان كقول «محمد الخليلي» الذي يقف متسائلاً متعجباً عن سر «وادي السلام» الذي فيه القبور الكثيرة المكمدة للفقاد؛ أن يكون هو سلوى للنفوس من جميع الهموم و الاحزان.

ليت شعري و كل قبر سواء مكمد للفقاد بالأحزان
كيف امسى وادي السلام و أضحى يتسلى فيه عن الأشجان
فأجبنى عن سر هذا المعنى عن طريق المعقول و الوجدان^{٣٣}

٨-٧- النجف مكان بلوغ الأمان

أخذ الشاعر العراقي المعاصر؛ النجف الأشرف مكان بلوغ الأمان و وصف هذه الأرض و مرقد الامام علي (عليه السلام) بأوصاف و صور شعرية جميلة تبين هذا المعنى. من هذا يصف «محمد الخليلي» وادي السلام بوادي الأمان الذي يبلغ به ساكنوه إلى أمانهم.

حي وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأمان^{٣٤}

٩-٧- النجف معطاء للفضل

عرفت النجف بعطائها للفضل مما جعل الشاعر العراقي المعاصر يقف عند هذا العطاء معظماً و مقدساً، ثم مقارناً بين هذه المدينة (النجف الأشرف) و بين المدن الأخرى بصور شعرية جميلة ما رفعت لها المكانة بين هذه المدن. من هذا قول «محمد

الخليلي» و هو يعد نيل الفضل حاصل فقط بمجاورة المرقد الشريف. و يقول: المرقد الشريف هو المكان الوحيدة ما بين البقاع الأخرى الذي يعطي الفضل لمجاوريه.
حي وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأمان
جاور المرقد الشريف فنال الفضل من دون سائر الوديان^{٣٥}

١٠-٧- النجف هي مفاتيح لأبواب الرجا

من الأوصاف الشعرية التي برزت في الشعر النجفي هي تلك الأوصاف التي وصفت النجف الأشرف بـ«مفاتيح أبواب الرجا» أو فيها«مفاتيح لأبواب الرجا» وهذا مأخوذ من عقيدة أتباع المذهب الإمامي. على سبيل المثال ما قاله«علي الشرقي» في قصيدته«وادي النجف»: في مدينة النجف مفاتيح، هي«مفاتيح لأبواب الرجا».
اللطيف غبش صفحة الوادي المنور بالشقائق
والدار عالية البناء قوراء كاملة المرافق
فيها مفاتيح لأبواب ب الرجا وبها مغالق^{٣٦}

٨- نتيجة البحث

من أول الظهور لمدينة النجف و هي تُردد في الشعر و تذكر بمختلف الصور و عند الكثير من الشعراء لكنها لم تذكر بالحجم و الصورة التي أخذ لها في الشعر العراقي المعاصر، فقد كثر لها الوصف كما كثر لها التكبير و التبجيل و أعطيت من الصور الشعرية ما لم تعطى له قبل هذا؛ ما يرفع لها درجات المعنى و القداسة، كما يرفع لها سمات العلو و العظمة.

النجف المدينة القدسية التي أخذت لها من الأوصاف في الشعر العراقي المعاصر ما لم تأخذ أي مدينة مقدسة أخرى فقد وقف الشاعر العراقي المعاصر على أبوابها مقدساً ما لها من أرض و سماء و ما لها من هواء و ماء و ما لها من رمال و حصباء، و لم يترك من خصال طبائعها شيء الا و قد أورد فيه من الأوصاف و الصور الشعرية ما لم يورده قبله أحد.

إن الشاعر العراقي المعاصر هو الشاعر الأكثر اهتماماً من غيره من الشعراء بقدسية المدن و على رأسها النجف الأشرف و ذلك بما أعطاه من أوصاف و صور شعرية كانت هي اللسان الناطق على قداسة هذه المدينة و مكائنها عند هذا الشاعر.

هوامش البحث

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٨.
٢. البقرة، ٣٠.
٣. المحلي، جلال الدين و السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، ص ٨.
٤. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٨-١٦٩.
5. ظاهرة التقديس وسليبتها <https://www.sotaliraq.com/2019/04/23>
٦. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٩.
٧. طه، ١٢.
٨. الجوهري، اسماعيل، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ج٦، ص ٢٤١٦.
٩. المائدة، ٢١.
١٠. ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٦٧.
11. <https://www.newlebananon.inf/> المقدس المنسي عند المسلم
١٢. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٩.
13. <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/20027/>
١٤. الأسراء، ٨١.
١٥. آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف و حاضره، ج٢، ص ٢٤٥.
١٦. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٦، ص ٣٥٤-٣٥٥.
١٧. آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف و حاضرها، ج١، ص ٣٣-٣٥.
١٨. الدجيلي، جعفر، موسوعة النجف الاشرف، ج٥، ص ٢٩٧.
١٩. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٦، ص ٤٠٣-٤٠٢.
٢٠. المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠٨.
٢١. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج٦، ص ١٢٦-١٢٧.
٢٢. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٦، ص ٣٥٢.
٢٣. الشرقي، علي، ديوان علي الشرفي، ص ٢٢١.
٢٤. نجيب، حسين، وادي السلام، ص ١٦٥.
٢٥. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٦، ص ٣٥٤-٣٥٥.
٢٦. المصدر السابق، ج٦، ص ٣٥٢.
٢٧. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٦، ص ٣٥٤-٣٥٥.
٢٨. آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف و حاضرها، ج١، ص ٣٢-٣٣.
٢٩. الخاقاني، علي، شعراء الغري، ج٢، ص ١٠٤-١٠٥.
٣٠. آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف و حاضرها، ج١، ص ٣٥.

٣١. الدجيلي، جعفر، موسوعة النجف الأشرف، ج٥، ص٢٥٦.
٣٢. نجيب، حسين، وادي السلام، ص١٦٥.
٣٣. المصدر السابق، ص١٦٥.
٣٤. المصدر السابق، ص١٦٥.
٣٥. المصدر السابق، ص١٦٥.
٣٦. الشرقي، علي، ديوان علي الشرقي، ص٢٢١.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم
- الجوهري، اسماعيل، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ ق، الطبعة الرابعة.
 - الخاقاني، علي، شعراء الغري، قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٨هـ ق. الطبعة الأولى.
 - الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٧هـ ق، الطبعة الثانية.
 - الدجيلي، جعفر، موسوعة النجف الأشرف، بيروت: دار الأضواء، ١٤١٤هـ ق. الطبعة الأولى.
 - الشرقي، علي، ديوان علي الشرقي، إبراهيم الوائلي و موسى إبراهيم الكرياسي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.
 - ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ ق، الطبعة الأولى.
 - آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف و حاضرها، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٦، الطبعة الثانية.
 - المحلي، جلال الدين و السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، لا تا.
 - ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ ق، الطبعة الثالثة.
 - نجيب، حسين، وادي السلام، النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٢م. الطبعة الأولى.
- المواقع الالكترونية
- <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/20027/>
 - <http://www.Newlebananon.inf/> المقدس المنسي عند المسلمين
 - https://www.sotaliraq.com/2019/04/23/ظاهرة_التقديس_وسلبات_ها
 - <http://www.Newlebananon.inf>
 - <https://www.islamweb>
 - <https://www.sotaliraq>